الشيخ ابراهيم الحوراني

حملت الينا انباء سورية عن طريق اميركا نعي العلامة الكبير والكاتب الشاعر الشهير المأسوف عليهِ المرحوم الشيخ ابراهيم الحوراني . توفاهُ الله في مدينة بيروت في اواخر شهر يناير الماضي وله من العمر نحو سبع وسبعين سنة قضاها كلها في خدمة العلوم والمعارف والتعليم ونظم القصائد البليغة وانشاء المقالات الرنانة والقاء الخطب الشائقة ووضع المصنفات المفيدة وترجمة الكتب النافعة في كل فن ومطلب

ولد الفقيد في مدينة حمص وترعرع في دمشق وطلب مبادىء العلوم في مدرسة المرسلين الاميركيين في عبيه احد قرى جبل لبنان ثم غادرها الى دمشق وانقطع فيها للدرس والمطالعة واكبَّ على تحصيل العلوم النقلية والعقلية والرياضية والطبيعية فحذقها وتضلع منها وبلغ من البراعة فيها والوقوف على اسرارها مبلغاً بعيد الشأو عزيز المنال

وما عتم بعد ذلك ان برح دمشق وامَّ بيروت حيث عين استاذاً في المدرسة الكلية الاميركية لفنون اللغة العربية ومن ذلك الحين اخذ طائر صيتهِ يحلق في سماء سورية ومصر والعراق وغيرها من الاقطار العربية فاتسع نطاق ذكرهِ ووشحت اعراق شهرتهِ وعلت منزلتهُ بين العلماء والشعراء وارتفع شأنهُ عند طلاَّب المعارف والآداب فاقبلوا عليهِ من كل حدب وصوب يستضيئون بنبراس علمهِ الزاهر ويغترفون من بحر ادبهِ الزاخر حتى اصبح بيتهُ في رأس بيروت منارة ادب وعرفان وكعبة علم يحج اليها العلماء والمتعلمون من كل مكان وناديًا ادبيًّا حافلاً باعذاق النشأة واصناف النهضة على اختلاف النحل والملل

وما انس لا انس تلك الليالي السارة التي انقضت في ذلك البيت الكريم وكان سمارها نخبة علماء بيروت وشعرائها وادبائها فكم انعقد لهم فيها من حفلات الانس والطرب ومجالس العلم والادب . وكم شهدوا ثمَّ من مطارحات علمية ومساجلات شعرية تخللها ما شاؤوا من المفاكهات والمطايبات . وفي كل منها كان شيخنا المأسوف عليهِ واسطة عقد الحضور وقطب دائرة الجلوس يهش بوجوه زائريهِ ويبش ويشنف آذان سامعيهِ بالنكت المستطرفة واللطائف المستظرفة ويتحفهم بالفوائد العلمية واللغوية ويشدهم من شعرهِ القديم ما يزري بالدر المنظوم ويباريهم من مرتجلاتهِ بما هو اشهى من الرحيق المختوم

وفي سنة ١٨٨٠ اعاد المرسلون الاميركيون في بيروت اصدار جريدتهم المعروفة

بالنشرة الاسبوعية تولوا فقيدنا رئاسة كتابتها وناطوا به علاوة على ذلك ترجمة وتصحيح الكتب الدينية والادبية التي كانت تطبع في مطبعتهم . ونقل الى قبيل وفاته قائماً بهذه الاعمال كلها وبغيرها من الاعمال الاخرى التي لم يكن للمرسلين الاميركيين علاقة بها كالتعليم والتأليف ونظم الشعر والقاء الخطب وغير ذلك

وله على الخصوص في مجلدات النشرة الاسبوعية التي صدرت في هذه السنين الطويلة ما لا يحصى من المقالات والقصائد والخطب التي تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع وغزارة المادة وتوقد الذهن وذكاء القريحة وسرعة الخاطر وقوة الحجة والتبريز في حلبة النظم والنثر

وكان رحمهُ الله من اكبر الثقات في اللغة العربية متبحراً في فنونها ومتعمقاً في آدابها ومتضلعاً من فلسفة الفاظها ومعانيها ومتفرداً باستيعاء قيودها وضوابطها واستيعاب شواردها ونوادرها . وله في ذلك مباحث جليلة ومقالات ممتعة تدل على علو كعبهِ وشدة نبوغهِ وتفوقهِ . وكان في مقدمة الساعين في ترقية لغة الكتب والصحف واصلاحها والنهوض باساليبها وتعابيرها من حضيض الابتذال والضعف والركاكة الى يفاع الصون والصحة والمتانة

ومما يريك شدة عنايتهِ بهذه الامور انك تطالع كل ما خطهُ يراعهُ شعراً ونثراً فتراهُ حافلاً بالتراكيب البليغة والالفاظ الفصيحة الصحيحة التي لا يمكن العثور في كتب اللغة على ما يكون اوفى منها بتأدية المعنى الذي اراده . وله الفاظ كثيرة وضعها لمعان جديدة ومسميات مستحدثة فاخذها عنهُ الكتاب والشعراء

ومن مصنفاتهِ في آخر حياتهِ كتاب مطول في علم المنطق جمع فيهِ بين ما وضعهُ مناطقة العرب ومناطقة الافرنج فجاء احدث وانفس ما أُلف في هذا الفن

وجملة القول ان فقيدنا بل فقيد الشرق كان نابغة دهرهِ وفريد وحدهِ ومن اكبر شعراء عصرهِ وفي طليعة جهابذة اللغة العربية البارعين في العلوم الرياضية

وكان فكيهاً طروباً حلو الحديث رقيق الجانب لين العريكة حسن المحاضرة لطيف المعاشرة . رحمهُ الله عداد حسناتهِ وعزى نجليهِ الكريمين وكريمتهُ المصونة وسائر آلهِ وذوي قرباهُ

مصر اسعد داغر

[المقتطف] سننشر خلاصة من آثار الفقيد العلمية والادبية تدلُّ على منزلتهِ الرفيعة بين الشعراء والمنشئين وارباب الحجى وما لهُ من الفضل على تلامذتهِ ومريديهِ